

(الشكر عبادة الأولين والآخرين) 1

الحمد لله رب العالمين يحب من عباده الشاكرين لآله غيره...، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل شكره دليلا على حسن عبادته فقال : **(وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)** ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أمره ربه بالشكر فقال له : **(بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)** .

اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

فيقول تعالى : **(...وَلْيُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)**

عباد الله : كنت سأحدث بعد رمضان مباشرة عن الشكر لأنه وقته ، ولكني تحدثت في اللقاءين السابقين عن مبشرات النصر من القرآن والسنة والتاريخ ومن الواقع المتمثل الآن في غزة ، هذه الطائفة المبشرة بالنصر إن شاء الله.....فالحمد لله والشكر لله قد أتمنا صيام شهر رمضان ، فمن كان مسافرا أو مريضا وقد عافاه ربه فليصم ما فاتته من أيام بعد صيام الست من شوال ، والحمد لله والشكر لله أن هدانا فكبّرنا الله ليلة العيد وقبل صلاة العيد...وبقيت غاية الصوم وهي قوله تعالى : **(...لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)** فيجب علينا أن نشكر الله على صيام هذا الشهر الذي جعله الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة شهر رحمة ومغفرة وعتق من النار ولم لا ؟ فقد فرض رمضان على الأمم كلها التي سبقت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان صيامهم يبدأ من وقت صلاة العشاء حتى غروب شمس اليوم التالي ، فإذا نام الإنسان أو صلى صلاة العشاء حرم عليه الأكل والشرب والجماع حتى تغرب الشمس من اليوم التالي فكان وقت الفطر ضيقا جدا وهو ما بين المغرب والعشاء ، ففي هذا الوقت فقط يأكل ويشرب ويجامع زوجته ، وقد فرضه الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما فرضه على الأمم السابقة فوقع بعض الصحابة في المحذور كما حدث من عمر بن الخطاب وقيس بن صيرمة رضي الله عنهما ، فرفع الله الحرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم وجعل الصيام من طلوع الفجر حتى غروب الشمس قال تعالى : **(أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ...)** فهذه نعمة تستحق الشكر فضلا عن صيام شهر رمضان ، فهل شكر المؤمن ربه كما ينبغي أن يكون ؟ ولكن قبل أن نجيب على هذا نقول : إن الفرد منا لو أحسن إليه أحد فأخرجه من ضائقة أو قضى له حاجة أو حتى عامله بلطف فإنه لا يعرف كيف يشكره ويرد جميله بل قد يقول له : إني عاجز عن الشكر وإن لك علي فضلا هذا مع عبد من العباد وفي أمر قد لا يتكرر.. فكيف يكون موقفنا مع الرب الكريم الوهاب الذي يقول : **(وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)** ويقول : **(وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)** ومن هنا يكون إجابة السؤال : هل شكر المؤمن ربه كما ينبغي أن يكون ؟ الجواب : لا... لماذا ؟ لأن الله هو الذي أخبر عن ذلك في كتابه فقال : **(وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ)** ويقول : **(الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ...)** ويقول : **(وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)** وليس فقط الشكر من الإنسان قليل كما وصفه ربه ، بل هو ظلوم كفار كما في سورة إبراهيم ، وظلوم جهول كما في سورة الأحزاب خاصة أهل الزمان لماذا ؟ لكثرة ما فتح الله عليهم من نعم آثرهم بها على غيرهم من الأمم السابقة ، فلقد حدث تطور هائل في الإنتاج الزراعي والحيواني وفي المواصلات والاتصالات واللباس والزينة والسكن والأثاث والطب وفي كل مجال تقريبا ، ومن المعلوم أنه كلما كثرت النعم كثرت الشكر ، ولكن الذي حدث هو العكس قل الشكر لماذا ؟ لحرص الناس على الدنيا ، لأن الإنسان شحيح بطبعه... فإذا جاءه خير بخل به وحرّم أصحاب الحقوق لأنه خلق من التراب وفي التراب قبض وإمساك... **انظر الخطبة *****

تابع (الشكر عبادة الأولين والآخرين) 2

الحمد لله رب العالمين يحب من عباده الشاكرين لا إله غيره ولا معبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل شكره دليلاً على حسن عبادته فقال : **(وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)** ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أمره ربه بالشكر فقال له : **(بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)** .

اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد فيقول سبحانه :

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

عباد الله : تحدثنا في اللقاء السابق عن الشكر وقلنا : إن الله وصف الإنسان في كثير من الآيات بأن الشكر منه قليل ووصفه كذلك بالظلم الكفار في آية وبالظلم الجهول في آية أخرى ، والسؤال : لماذا كان الإنسان ظلوماً كفاراً وظلوماً جهولاً ؟ كان ظلوماً كفاراً لا اعتقاده بأن الشكر باللسان ولا يؤدي حق الله لمستحقه ، ولا اعتقاده بأن المال هو النعمة دون سواه مع أن هناك نعماً كثيرة تقدّم على المال كالدين والعافية والعلم... وكان ظلوماً جهولاً لا اعتقاده بأن الشكر يكون على النعمة التي تصل إلى يده مع أن هناك نعماً لم يجعلها الله في يد أحد وإذا منعت عن الإنسان دقيقة واحدة لمات كالهواء... وإذا منع الغيث لماتت الكائنات ، فهناك نعم كثيرة خص الله بها الإنسان دون بقية خلقه... فخلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له الملائكة ، وسخر له الكون كله ، لقد جعل الله كل ما في هذا الكون مسخراً من أجلك أيها الإنسان قال تعالى : **(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَانِيَيْنَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ...)** نعم جميع ما في هذا الكون مسخر للإنسان ، فكيف قابلت نعم الله عليك أخي المسلم ؟ فهل قابلت هذه النعم بالشكر أم بالجحود ؟ فقد تحدثنا في اللقاء السابق عن آية واحدة وهي القمر وعرفنا أنه لو كان القمر في مدار قريب من الأرض مما هو عليه الآن لارتفع الماء في البحار حتى أغرق الأرض كلها وأما عن الأرض فقد كانت جزءاً مما في السماء ثم انفصلت عنها ويدور الاختلاف حول تحديد الجزء الذي انفصلت عنه فقائل يقول : إن الأرض انفصلت عن الشمس وقائل يقول : إن الأرض انفصلت عن النجم... غير أن هذه الحقيقة الكونية قد أجراها الله على لسان رجل أُمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة منذ خمسة عشرين قرناً من الزمان قال تعالى : **(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)** وكانت الأرض قبل خلق الإنسان تدور حول نفسها كل أربع ساعات مرة فثبتها الله بالجبال الرواسي حتى أصبحت تدور حول نفسها كل أربع وعشرين مرة ولذلك يقول ربنا : **(قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تُشْكِرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَلْهِنُوا...)** ثم بدأ خلق الإنسان بعد أن هيأ الله له الأرض قال تعالى : **(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) فماذا عن الشمس ؟** فهذه الشمس التي هي أكبر من الأرض بمليون وثلاثمائة ألف مرة تدور حول نفسها مرة كل 11 ثانية وكان الناس يظنون قبل أنها ثابتة ، فهي تجرى حول نفسها وهي في مكانها ، وللشمس حركتان : حركة حول نفسها وحركة مع المجرة قال تعالى : **(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)** حتى ضوء القمر ليس منه فهو من انعكاس الشمس عليه ، فليس للقمر ضوء في نفسه تماماً كالعين ، فلو كان للعين ضوء لرأينا في الظلام... فكذلك ضوء القمر ، نعم لقد كان للقمر ضوء فمحاها الله لقوله تعالى : **(وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً...)** فلا حياة على الأرض بدون الشمس ، ولولا الشمس لأصبحت الأرض كوكباً متجمداً لا حياة فيه ، فالشمس تهبُّ الأرض وما عليها الحرارة فنحن نشعر بحر الشمس ونحن على الأرض وهي تبعد عنا أكثر من مائة وخمسين مليون كيلو متر يقطعها الضوء في ثمان دقائق ، وكذلك

وكذلك فالشمس تقتل البكتريا الضارة لأن هذه البكتيريا لاتعيش إلا في الظلام...والشمس تهب الأرض الضوء والنبات لا ينبت إلا بالضوء ، فلو لا ضوء الشمس ما أكلت شيئاً لأن النبات سيموت ، وإذا مات النبات مات الحيوان وتبعه الإنسان ، فقد جهلت البشرية سنين طويلة عن كيف تتكون الحبوب والثمار ؟ فأخذ العلماء يدرسون في الثمار والحبوب لعلمهم يصلون إلى السر الخفي ، فهداهم الله إلى ما يُعرف بالتمثيل الضوئى...حيث وجدوا أن الماء يُخرج النبات من بذوره ، ويتكون من النبات مصانع خضراء صغيرة هي التى تعطى النبات لونه الأخضر هذه المصانع الخضراء تتكون من النبات عند بدء نموه ، ومن هذه المصانع تخرج الحبوب والثمار ، ويقرر القرآن الكريم هذه الحقيقة منذ خمسة عشر قرناً من الزمان من سورة الأنعام آية رقم 99 : **(وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا...)** كذلك وجد العلماء : أن مصدر الوقود فى الأرض كلها هذه النقطة الخضراء التى فى النبات ، فالنقط الخضراء تلك هي التى تمتص وقود الشمس وتخزنه فى أجزاء النبات ، فعند الاحتراق يخرج الوقود الكامن فى تلك الأجزاء ، كما اكتشف العلماء فى طبقات الأرض أن أصل البترول وجميع مشتقاته من نبات مطمور بالتراب والصخور ، أو من حيوانات تغذت على نباتات وأخذت من النبات الوقود ، بهذا نعرف أن جميع أنواع الوقود المستخدمة أصلها الشجر الأخضر ويُقرر القرآن الكريم هذه الحقيقة منذ خمسة عشر قرناً من الزمان قال تعالى : **(الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ)** ويقول من سورة الواقعة : **(أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَنْتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ)** والشمس هي التى ترفع بخار الماء وهي التى تنزله حيث ترسل أشعتها على البحار فيتبخر الماء فيصعد بخار الماء إلى أعلى ، ومن المعلوم أنك إذا اقتربت من النار شعرت بحرارتها ، فهذه الكتلة الجبارة عكس الله القاعدة معها فكلما اقتربت منها شعرت بالبرودة لماذا ؟ حتى لا يضيع البخار فى أعماق السماء لأن البخار كلما اقترب من حرارة خف ولكن كما جعل الله الشمس سبب ارتفاعه جعلها سبب نزوله كيف ذلك ؟ تأتى من الشمس برودة على بعد ثمانية أميال من سطح البحر فيسوق الله بذور اللقاح والأتربة وذرات الدخان فيتكثف عليها بخار الماء ثم يسوقه الله إلى الأرض الذى يريد قال تعالى : **(الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ...)** فالرياح تسوق السحاب بأمر ملك السحاب كما قال صلى الله عليه وسلم لليهود عندما سألته عن الرعد ؟ فقال : **(ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب يسوق السحاب حيث أمره الله)** قالوا : فما هذا الصوت الذى نسمع ؟ قال : **(صوته)** قالوا : صدقت حسنه الشيخ الألباني ، وفى نزول الماء سنن كثيرة منها : سنة رفعه ، وسنة طيرانه سحاباً ، وسنة نزوله قطرات ، وسنة تخزينه فى صحن حجرى حتى لا يضيع فى أعماق الأرض كما قال تعالى : **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ)** وفى الماء كذلك عكس الله قاعدته لصالح الكائنات ، فمن المعلوم أن السوائل وهي : الماء والزيت والعسل عند تسخينها يرتفع السائل الساخن إلى أعلى وعند تبريدها يبدأ الثلج من أسفل إلا الماء...ففى التسخين من أعلى ، وفى التبريد أيضاً من أعلى لأنه إذا وافق السوائل عند التبريد لأصبح المحيط المتجمد الجنوبي والمحيط المتجمد الشمالي كتلة واحدة من الثلج ولماتت جميع الكائنات البحرية ، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، فالكائنات البحرية فى المحيطين حية ترزق تروح وتجنّ لأن الثلج من أعلى فقط ، وهذه قدرة إلهية فى الماء حيث عكس القاعدة لصالح كل كائن حي ، هذه النعم التى سمعتموها تعد نقطة من محيط من نعم الله على الإنسان .

من هنا ندرك لماذا وصف الله الإنسان بالظلم الكفار فى سورة إبراهيم ، وبالظلم الجهول فى سورة الأحزاب ؟
ولما كان الشكر عبادة الأولين والآخرين وكان الأنبياء فى مقدمة الشاكرين فلقد أثنى الله عليهم فى كتابه الكريم وهذا موضوع اللقاء القادم إن شاء الله ، وعنه صلى الله عليه وسلم قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

تابع (الشكر عبادة الأولين والآخرين) 3

الحمد لله رب العالمين يحب من عباده الشاكرين لآله غيره ولا معبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أخير أن من يشكره فقد عبده ومن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته فقال : **(وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)** ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أمره ربه بالشكر فقال له : **(بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)** اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه...وبعد فيقول الله تعالى :

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

نعم معشر المسلمين : فالشكر خلق الأنبياء والمؤمنين لأن الإيمان يعلمهم أنهم وما يملكون الله ، وأنهم إذا شكروا الله فإن ثمار هذا الشكر سيعود عليهم لقوله تعالى : **(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)** ولقد أجزل الله تعالى على عباده من نعمه العظيمة ، فهو الذي يقسم الأرزاق ويرزق من يشاء بغير حساب ، يبتلي عباده بالنعم كما يبتليهم بالمصائب قال تعالى : **(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)** ففتنة السراء أعظم من فتنة الضراء فهي سبيل الابتلاء والإفتتان وصاحبها يحتاج إلى صبر وشكر يقول صلى الله عليه وسلم : **(عَجَبًا لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ وَإِنْ أَمْرُهُ لَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ : إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ فَشَكَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ فَصَبَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ)** فكما خص الله الإنسان بنعم عظيمة كما تحدثنا من قبل حيث خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له الملائكة ، وسخر له الكون كله قال تعالى : **(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ أَمْرُهُ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَانِيَيْنَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ...)** كذلك خص المؤمنين بنعم ميزهم بها عن بقية خلقه **على رأس هذه النعم : نعمة الإيمان** في الدنيا... هذه النعمة التي تمنع صاحبها من الوقوع في الرذيلة في الدنيا ، وأما في الآخرة ففي صحبة النبيين قال تعالى : **(وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)** ثم رؤية الله حيث يقول الله لأهل الجنة : **(أَتُرِيدُونَ شَيْئًا أَنْ أُعْطِيَهُمْ ؟)** فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم قال تعالى : **(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)** ويقول : **(وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)** ويقول : **(وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ)** فوعد الله لا يتخلف أبداً يقول سبحانه : **(وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** ويقول في الحديث القدسي : **(أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أدبُ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر)** فما أحسن حالها وما أكرم أهلها ، فالملائكة تسلم على المؤمنين لكرامتهم إنهم في الجنة خالدون نعيمهم غير مقطوع لا يفنى ولا يزول قال تعالى : **(ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ)** بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب ، التربة مسك وزعفران ، والحصى لؤلؤ وياقوت ، والملاط الذي يمسك هذه اللبنات المسك الصافي الذي لا يخالطه غيره ، قوي الرائحة ، من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه ، هذه الجنة نعيمها عظيم كما قال تعالى : **(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** هذه الجنة لا يعرف حقيقتها إلا هو سبحانه وتعالى وقد أطلعنا الله على شيء من ذلك في كتابه فنحن نؤمن به ولا ندرك كيفيته ، لكن الإيمان بالغيب هو الذي يدفعنا للتضحية من أجل هذه الجنة كما قال تعالى : **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ)** لماذا ؟ لأنهم يؤثرون الفاني على الباقي كما قال تعالى : **(يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** هؤلاء أثروا ما عند الله على ما سواه قال تعالى : **(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا)** هذه نعم خص الله بها المؤمنين دون غيرهم ، والله لم يحرم عليهم الطيبات في الدنيا بل هي لهم في الدنيا

وإن شاركهم فيها غيرهم ، أما في الآخرة فخالصة لهم كما قال تعالى : **(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)** فالشكر والإعتراف بفضل من أعلى مقامات العبودية وله درجات : فدرجاته بحسب يقين الشاكرين : فمن شكر الله على النعم فقط فهذا شكر العوام ، ومن شكر الله على النعم والنعم فهذا شكر الخواص ، ومن اشتغل بالمنعم **(الله)** عن النعمة فهو لاء هم السابقون المقربون وغن كانوا متأخرين في الزمان قال تعالى : **(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ...)** فمن شكر الله بقليل من العمل كافأه الله بالكثير من الجزاء قال تعالى : **(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)** ويضاعف الله العشرة إلى سبعمائة فيقول **(مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِنْهُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)** فالضعيف لمن يشاء للذين يتعاملون مع الله بغير حساب وهؤلاء هم المتقون المقربون كما قال تعالى : **(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)** كذلك فإن الله يشكر الكفار على صنيعهم من الخير ويجازيهم عليه فعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(نَزَعَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ غُصْنًا شَوْكٍ عَنِ الطَّرِيقِ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ بِهَا فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ)** ويقول صلى الله عليه وسلم قال : **(بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اسْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِنَاءً فَزَلَّ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ ، وَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَزَلَّ الْبُرْقَمَاءُ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَفَى الْكَلْبُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَرَ لَهُ)** قالوا يارسول الله إن لنا في النباهم لأجراً؟ قال : **(في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)** وقد أتى الله تبارك وتعالى على أنبيائه عليهم السلام بهذه العبادة العظيمة فقال عن نوح عليه السلام : **(ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)** وأمر الله تعالى عبده موسى عليه السلام أن يتلقى ما آتاه من النبوة والتكليم بالشكر فقال تعالى : **(قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)** وقد أتى الله على خليله إبراهيم عليه السلام بهذه العبادة فقال الله تعالى : **(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ...)** وبالشكر نجى الله تعالى لوطاً عليه السلام من العذاب قال تعالى **(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ * نِعْمَةٌ مِنْ عِزِّنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ)** وأمر الله داود عليه السلام بالشكر فقال : **(اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)** فكان داود عليه السلام من أعبد الناس لربه ، فكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً وذلك أفضل الصيام الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولقد دعا سليمان عليه السلام ربه أن يكون من الشاكرين فقال : **(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)** وفي آية أخرى يخبرنا الله بما يقول سليمان عليه السلام **(...بَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَظْعَرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)** وأمر الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالشكر فقال الله له : **(بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)** فماذا فعل صلى الله عليه وسلم وهو الذي غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ؟ هل ركن إلى المغفرة الله له ؟ كلا... فكان يقوم من الليل حتى تفتطرت قدماه صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك... فقال : **(أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)** وقد خرج من الدنيا صلى الله عليه وسلم ولم يشبع من خبز الشعير ، وربط على بطنه الحجر من شدة الجوع .

لقد كان منهج أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام عند النعم أن يشكروا الله ، لما عوتب داود عليه السلام ثم غفر له ماذا فعل ؟ قال تعالى : **(فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ)** قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(سجدها داود توبة ، ونسجدها نحن شكراً)**

وقد تنكر بعض الناس لنعم الله فلم يؤدوا زكاة أموالهم ولم يشكروه على نعمه فيخشى عليهم أن يصيبهم ما أصاب الأمم السابقة كقوم سبأ وأصحاب الجنة حيث صب الله عليهم العذاب صباً وهذا موضوع اللقاء القادم إن شاء الله .
فا تقوا الله عباد الله ، واشكروه على ما أعطاكم ، ولا تكونوا من الجاحدين ، فتقربوا إليه من جنس ما أعطاكم...

وعنه صلى الله عليه وسلم قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

تابع (الشكر عبادة الأولين والآخرين) 4

الحمد لله رب العالمين يحب من عباده الشاكرين لإله غيره ولا معبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أخبر أن من يشكره فقد عبده ومن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته فقال : (وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أمره ربه بالشكر فقال له : (بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد فيقول سبحانه :

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

عباد الله : فلقد تحدثنا في اللقاء السابق عن قوم لم يشكروا الله ، بل تنكروا لنعم الله فلم يؤدوا زكاة أموالهم ولم يشكروه على نعمه كقوم سبأ وأصحاب الجنة فصب الله عليهم العذاب صباً ، وقلنا هذا موضوع اللقاء القادم فيقول تعالى عن قوم سبأ : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدًا طَيِّبَةً وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ * وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ * فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَقٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) نعم لقد قص الله في القرآن الكريم ما فعل ببعض القرى التي تنكرت لشرع الله ، قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدًا طَيِّبَةً وَرَبٌّ غَفُورٌ) فسبأ ملك اليمن من 5000 آلاف عام قبل الميلاد وهو جد العرب القحطانيين الذين هم أكثر العرب اليوم وهو من سلالة هود عليه السلام ، وكان لهم سدٌ عظيمٌ يملأه الله كل سنة بالماء ، أنبت الله لهم به جميع أنواع الثمار جنتان عن يمين وشمال ، لكل رجل في سبأ بستانان عن اليمين وعن الشمال ، ذكر المفسرون أن النخلة كانت تثمر في السنة مرتين ، جعل الله عليهم الغمام يظللهم من الشمس وكانت المرأة تحمل الإناء وتمر من تحت الشجر المثمر فيمتلئ من كثرة ما يتساقط فيه ، كل شيء من النعم تحت أيديهم ، ولكن ماذا فعلوا ؟ كفروا بأنعم الله كما يقول سبحانه : (فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ) قال الله لأهل سبأ آمنوا قالوا : كفرنا ، فهل أرسل عليهم جيشاً من السماء ؟ لا بل هم أقل وأذل من ذلك... أرسل عليهم فارة نخرت سدهم ، وفي الصباح إنهار السد... فاجتاح الماء الهائج بالأمواج كالجبال مزارعهم وبيوتهم وأشجارهم ، فأصبحوا يولولون ويبكون في رؤوس الجبال ، ثم زادهم حسرة فاستبدل الأشجار المثمرة بأشجار الشوك وغيرها قال تعالى : (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ) فالخمط : هو كل شج ذي شوك فيه مرارة ، والأثل شجر خشب ، والسدر : النبق... وقال قتادة : بينما شجر القوم من خير شجر إذ صيره الله تعالى من شر الشجر بأعمالهم ، فأهلك أشجارهم المثمرة وأنبت مكانها الأراك والخشب والسدر ، بمثل هذه العقوبات جازى الله بها غيرهم فعندما أراد الله أن يخوف قوم فرعون أرسل عليهم القمل والضفادع والجراد قال تعالى : (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ اللَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ...) وكذلك عندما أراد أن يهلك نمرود بن كنعان أرسل عليه بعوضة دخلت في رأسه فقتلته ، فما يعلم جنود ربك إلا هو ، فالإنسان ضعيف دائماً... وحتى في عصرنا هذا إذا أفرزت الذبابة بعض لعابها على طعام ما حولته إلى مادة أخرى ، ولن يستطيع الإنسان مهما أوتي من علم أن يسترد المادة الأولى وأن يعيد الطعام إلى حالته الأولى قال تعالى (وَإِنْ يَسْأَلِبُهُمُ الدُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ

إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) ثم يقص علينا نعمة أخرى فيقول تعالى : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَأْمِنِينَ...) يَذْكُرُ تَعَالَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ النُّعْمَةِ وَالْأَمَاجِنِ الْأَمْنَةِ وَالْقُرَى الْمُتَوَاصِلَةِ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مَعَ كَثْرَةِ أَشْجَارِهَا وَزُرُوعِهَا وَثِمَارِهَا بِحَيْثُ إِنَّ مُسَافِرَهُمْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى حِمْلِ زَادٍ وَلَا مَاءٍ بَلْ حَيْثُ نَزَلَ وَجَدَ مَاءً وَثَمَرًا ، وَيُقِيلُ فِي قَرْيَةٍ وَيَبِيتُ فِي أُخْرَى ، أَيِ أَتَهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الشَّامِ فِي قُرًى ظَاهِرَةٍ مُتَوَاصِلَةٍ فَهَلْ شَكَرُوا اللَّهَ ؟ كَلَّا بَلْ طَلَبُوا الْمَعَانَةَ وَالشَّقَاءَ فَقَالُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) فمزق الله بلادهم وجعلها بعيدة عن بعضها بحيث لا يأمن أحد على نفسه في مقام أو سفر وأصبحوا حديث الناس في كل مكان ، فعلى الإنسان أن يشكر ربه بسخاء ليزيده ربه بسخاء... فالجزاء من جنس العمل قال تعالى : (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) والشكر ليس بالكلام بل بالعمل قال تعالى : (اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)

وكذلك أصحاب الجنة لما توعدوا الفقراء ومنعواهم حقهم حرّمهم الله فقال :

(فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ...)

فإذا أنعم الله عليك أخى المسلم ولم تشكره... فاحذر ذلك واعلم أنما هو استدراج لك من الله قال تعالى :

(سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) وقال صلى الله عليه وسلم : (إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من النعم وهو قائم على معصيته فاعلم أنما هو استدراج من الله سبحانه وتعالى) وشاهد ذلك من كتاب الله :

(فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

بالشكر أخى الكريم تفتح أمامك أبواب الدنيا والآخرة ، وبكفران النعم يكون وبال ذلك عليك قال تعالى :

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)

فكيف نشكر الله ؟ نشكره بقلوبنا وألسنتنا وجوارحنا ، فشكر القلب : اليقين بأن النعم كلها من الله لقوله تعالى :

(وَمَا بِكُمْ مِّن نُّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) وشكر اللسان : بالإكثار من الحمد يقول صلى الله عليه وسلم : (الحمد لله تملأ الميزان)

فالحمد أول الشكر وهو أول آية في كتابه : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وشكر الجوارح : أن تستخدمها في طاعة الله ولا تطلقها فيما حرم الله... وإذا أردت أن تشكر نعمة الله عليك فى الدنيا فسيبيل ذلك أن تنظر إلى من هو دونك

فى أمور الدنيا ولا تنظر إلى من هو أعلى منك ، أما فى أمور الدين فانظر إلى من هو أعلى منك ، انظر إلى العباد

إلى الزهاد ، إلى حفظة القرآن الكريم ، إلى العاملين بالعلم... حتى تقتدي بهم وتكون مثلهم ، احرص على مجالسة

الذين يريدون وجه الله حتى يجمعك الله بهم فى الجنة إن شاء الله قال تعالى : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ...) والله لن تنفلك صحبة الدنيا ، صحبة الشاي

والقهوة مع غيبة الناس والتكلم فى أعراضهم وستكون يوم القيامة عداوة وندامة كما قال ربنا : (الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) ويقول صلى الله عليه وسلم : (الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)

ويقول صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمَسْكَ وَنَافَخِ الْكَيْلِ فَحَامِلُ الْمَسْكَ :

إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافَخُ الْكَيْلِ : إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ

مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً) وقديما قيل : عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ * فَكُلُّ قَرِينٍ بِالمُقَارَنِ يَقْتَدِي

واعلم بأن الإنسان إذا ترك شيئا لله كافأه الله بأفضل منه والأمثلة كثيرة... من الكتاب والسنة والتاريخ ومن الواقع

وهذا موضوع اللقاء القادم إن شاء الله

فاتقوا الله عباد الله ، واشكروه على ما أعطاكم ولا تكونوا من الجاحدين ، فتقربوا إليه من جنس ما أعطاكم...

وعنه صلى الله عليه وسلم :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

تابع (الشكر عبادة الأولين والآخرين) 4

الحمد لله رب العالمين يحب من عباده الشاكرين لآله غيره ولا معبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أخبر أن من يشكره فقد عبده ومن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته فقال : **(وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)** ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أمره ربه بالشكر فقال له : **(بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)** .

اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد فيقول سبحانه :

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

عباد الله : ففي غمار الأحداث التي تمر بها الأمة اليوم يحتاج المسلمون إلى اللجوء إلى الله أولاً ، و إلى إصلاح ما وقعوا فيه من التقصير في حق ربهم والاستعداد لملاقاة عدوهم ، ومن الأمور التي لا بد أن يجهزوا أنفسهم من أجلها التضحية لله وتربية النفس على ذلك ، وأن يعلموا أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ، إن الله تعالى حث عباده على العمل الصالح ورتب على ذلك عظيم الأجر وعالي الدرجات ، ورفع المنزل ، ومرافقة النبيين والصديقين ، إنه نعيم كامل لا يشوبه نقص ولا ضرر ، إنه يحير العقل ويذهله لأن العقل يعجز عن إدراك حقيقة ذلك النعيم نعم أيها الإخوة (من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه) الذي يعلم قيمة الجزاء يضحي لأن النفس لا تترك محبوباً إلا لمحبوب هو أعلى منه هذا معروف قال تعالى : **(إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) ماذا كانوا يفعلون ؟ (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) [سورة الإنسان : 5 - 8]** عنوان عملهم الإخلاص قال تعالى : **(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) [سورة الإنسان : 9] ، والدافع لهذا العمل الخوف من اليوم الآخر قال تعالى : (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) [الإنسان : 10] ، فجاء الجزاء على العمل من جنسه قال تعالى : **(فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) [سورة الإنسان : 11 - 13]** نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(إنك لن تدع شيئاً لله عزّ وجلّ إلا أبدلك الله به ما هو خير منه)** رواه الإمام أحمد وهو صحيح على شرط مسلم قال أبي بن كعب : ما ترك عبد شيئاً لا يتركه إلا الله إلا أتاه الله به بما هو خير منه من حيث لا يحتسب ، ولا تهاون عبد في شيء أو أخذ شيئاً من حيث لا يصلح له إلا أتاه الله بما هو أشد منه من حيث لا يحتسب فمن كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا يترك الناس شيئاً من دينهم إرادة إستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر عليهم ، وما هو شر عليهم منه" الذي يريد أن يصلح الدنيا بالتنازل عن الدين يفتح الله عليه باب الضرر ، الدين أيها الإخوة مبني على التضحية والبذل والترك لله ، هؤلاء صفة خلقه من الأنبياء تركوا موادعة أقوامهم وقاموا بنصحهم وتحذيرهم فرماهم الناس عن قوس واحدة ، تركوا الراحة والمسالمة واثروا تحمل أذى الأقوام وتعرضوا للتعذيب ولمحاولات القتل ، بل قُتل بعضهم ، وأخرج من البلد بعضهم ، وسجن بعضهم وأوذوا لتكون كلمة الله هي العليا ، ولكن هذا التعذيب وهذا الألم صار لذة لأنه لله ، ولأنه لأجل الجنة التي عرضها السماوات والأرض : وقد قيل : إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب صار الأذى إن كان لله الذّ من الشهد ، وصار العذاب في الله عذبا " ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه " ، يقوم الصديق فيخطب في المشركين يدعو للتوحيد فيقومون يضربونه ضرباً شديداً ، حتى يقوم عتبة بن ربيعة يضربه بنعلين على وجهه**

فيصبر الصديق ، وعمُّ عثمان كان يلفه في حصير من أوراق النخل ثم يدخنه من تحته ، ومصعب تحبسه أمه وتجيعة، ابن مسعود يُضرب ضرباً شديداً لما جهر بالقرآن، أبو ذر يضرب لما قال أمامهم لا إله إلا الله وكاد أن يموت، وأوذى المستضعفون وآل ياسر وخباب وبلال، ناهيك عن الأذى النفسي بالإضافة للأذى البدني لكن طابت بذلك أنفسهم لله لأنهم أيقنوا بما عند الله وامنوا بالغيب، حرام ابن ملحان لما طعن في المعركة ، طعنه كافر قال: فزت ورب الكعبة من شدة إيمانه بالغيب، بل إن أنس بن النضر شمَّ رائحة الجثة في المعركة، لقد هجروا الأوطان في سبيل الله وذهب بعضهم إلى الحيشة وذهبوا إلى المدينة تاركين وراءهم بيوتاً وأموالاً لماذا (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة : 24]

إذا ترك العبد شيئاً لله كافأه الله بأفضل منه والأمثلة كثيرة... ففي حديث قُذُسي : (إِنَّ النَّظْرَةَ سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ مِنْ تَرْكِهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبَدَلْتَهُ إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ) فانظروا إلى قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز فلقد راودته عن نفسه فاستعصم مع ما اجتمع له من دواعي المعصية ، فلقد اجتمع ليوسف ما لم يجتمع لغيره ، ولو اجتمع بعضه لغيره لربما أجاب الداعي ، أما يوسف عليه السلام فقد اجتمع له من دواعي الزنا ما يلي : أنه كان شاباً ، وكان عزباً ، وكان مملوكاً... والمملوك ليس له من أمره شيء وفي المقابل : أن المرأة كانت ذات منصب وجمال فهي زوجة عزيز مصر فهي سيده ، وفي غياب الرقيب ، وقد غلقت الأبواب وتهيأت له ، ودعته إلى نفسها وتوعدته بالعذاب إن لم يفعل ، ومع هذه الدواعي صبر وتعفف خوفاً من ربه... فقال السعادة والعز في الدنيا والآخرة كيف ؟ فلقد أصبح السيد ، وأصبحت امرأة العزيز فيما بعد كالمملوكة عنده ، وقد ورد عنها أنها قالت : سبحان من جعل الملوك بذل المعصية ممالك ، وجعل الممالك بعز الطاعة ملوكاً فعلى العاقل أن يتبصر في الأمور ، وينظر في العواقب ، وألا يؤثر اللذة الحاضرة الفانية على اللذة الآجلة الباقية .

لما ترك الصحابة ديارهم وأموالهم وخرجوا في سبيل الله عوضهم الله عن ذلك فمكنهم الله من ملك فارس والروم أنت أخي المسلم عندما خرجت من وطنك تبتغي الرزق وسع الله عليك في المأكل والمسكن والمركب قال تعالى : (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) لما بذل الشهداء دماءهم في سبيل الله شكر الله صنيعهم وعوضهم رزقا سريعا في الجنة قال تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ...) ما ترك عبد شيئاً لا يتركه إلا الله إلا أتاه الله به بما هو خير منه من حيث لا يحتسب ، كما قلنا الأمثلة كثيرة والوقت ضيق سنتواصل في الأسبوع القادم إن شاء الله

وعنه صلى الله عليه وسلم : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)